

تَوْفِيقُ الصَّمَدِ  
لِتَقْرِيبِ  
أُمَّكَ الْوَالِدِ

للشيخ العلامة  
محمد أحمد عاموه

أبي جعفر



توفيق الصمد

لتقريب

أيها الولد

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الرابعة

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

دار أبي حنيفة

للنشر والتوزيع

e-mail: daroabihanifah@gmail.com

اليمن - الحديدة

يطلب من

نوري يحيى الحنفي

777 024 320

توفيق الصمد

لتقريب

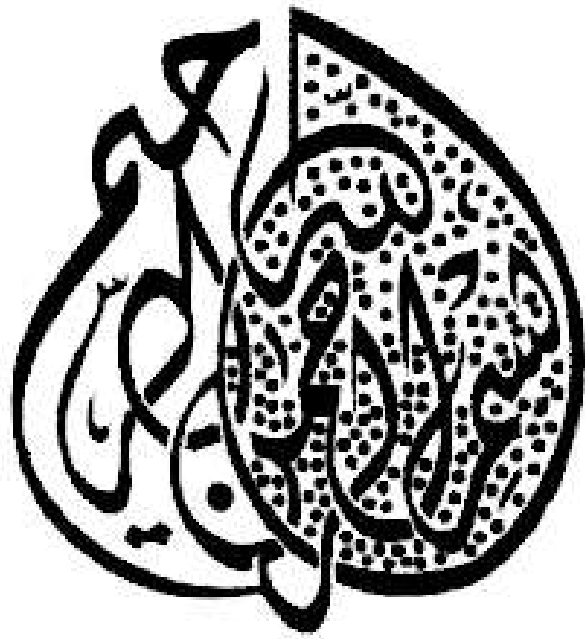
أيها الولد

للشيخ العلامة

محمد بن أحمد عاموه

حفظه الله تعالى





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
وآله وصحبه أجمعين أما بعد ...

فإن رسالة أيها الولد لحجة الإسلام الإمام الغزالي رضي  
الله عنه من أجلّ كتب التربية والسلوك فأحببت  
خدمتها بتقريبها لطلاب العلم بصياغتها على طريقة  
السؤال والجواب مع ضبط نصها وشرح ما يحتاج إلى  
شرح من معانيها ليعم النفع بها ، والله أرجوا أن  
يتقبل مني هذا العمل الذي سمّيته توفيق الصمد  
لتقريب أيها الولد وصلى الله على سيدنا محمد وآله  
وصحبه أجمعين.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

س ١ / من هو مصنف كتاب أيها الولد؟

ج ١ / مصنف كتاب أيها الولد هو حجة الإسلام الغزالي رحمه الله.

س ٢ / ماذا تعرف عن حجة الإسلام الغزالي؟

ج ٢ / هو حجة الإسلام جامع أشتات العلوم والمبرّز في المنقول منها والمفهوم محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الإمام الجليل أبو حامد الغزالي ، ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة.

يحكى أن أباه كان فقيراً صالحاً لا يأكل إلا من كسب يده في عمل غزل الصوف ويطوف على المتفقهة ويجالسهم ويتوفّر على خدمتهم ويؤجّد في الإحسان إليهم والنفقة بما يمكنه وأنه كان إذا سمع كلامهم بكى وتضرع وسأل الله أن يرزقه ابناً

ويجعله فقيهاً ويحضر مجالس الوعظ فإذا طاب وقته بكى  
وسأل الله أن يرزقه ابناً واعظاً فاستجاب الله دعوتيه فرزقه  
الله عز وجل محمداً وأحمد أما محمد فكان أفقه أقرانه وإمام  
أهل زمانه.

وأما أحمد فكان واعظاً تُرَعِدُ فرائص الحاضرين في مجالس  
تذكيره.

أوصى والد الغزالي قبل مماته بولديه إلى صديق له متصوف  
من أهل الخير وقال له إِنَّ لِي لِتَأْسَفًا عَظِيمًا عَلَيَّ تَعَلَّمُ الْخَطَّ  
وَأَشْتَهِي اسْتِدْرَاكَ مَا فَاتَنِي فِي وَلَدَيَّ هَذَيْنِ فَعَلِمَهُمَا وَلَا  
عَلَيْكَ أَنْ تَنْفِذَ فِي ذَلِكَ جَمِيعَ مَا أَخْلَفَهُ لَهَا.

فلما مات أقبل الصوفي على تعليمهما إلى أن فني ذلك النزر  
اليسير الذي كان خلفه لهما أبوهما ، وتعذر على الوصي  
الصالح القيام بقوتها فقال لهما اعلما أني قد أنفقت عليكما ما



كان لكما وأنا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لي  
فأواسيكم به وأصلح ما أرى لكما أن تدخلوا في مدرسة  
كأنكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما  
ففعلا ذلك وكان هو السبب في سعادتهما وعلو درجاتهما.  
وكان الغزالي يحكي هذا ويقول طلبنا العلم لغير الله فأبى أن  
يكون إلا الله.

**مشايخه كثيرون منهم:**

- الشيخ علي بن أحمد بن محمد الراذكاني.
- الإمام أبو نصر الإسماعيلي.
- إمام الحرمين الجويني وكان الغزالي رحمه الله أكثر  
ملازمة له.

كان الغزالي رضي الله عنه شديد الذكاء شديد النظر عجيب  
الفطرة مفرط الإدراك قوي المحافظة ، جبل علم مناظراً  
محجاجاً.

وكان الغزالي رحمه الله قد وزع أوقاته على وظائف من ختم  
القرآن ومجالسة أرباب القلوب والتدريس لطلبة العلم  
وإدامة الصلاة والصيام وسائر العبادات إلى أن انتقل إلى  
رحمة الله ورضوانه طيب الشاء أعلى منزلة من نجم السماء  
لا يكرهه إلا حاسد أو زنديق ولا يسومه بسوء إلا حائد عن  
سواء الطريق.

وكانت وفاته رحمه الله بطوس يوم الاثنين رابع عشر جمادى  
الآخرة سنة خمس وخمسة مائة ٥٠٥ رحمه الله.

س ٣ / ما سبب تأليف هذا الكتاب؟

ج ٣ / سبب تأليف الإمام الغزالي لهذا الكتاب هو أن واحداً من طلبته المتقدمين لازم خدمة شيخه الغزالي واشتغل بتحصيل العلم على يديه فقرأ عليه فنوناً متنوعة وعلوماً كثيرة.

وفي ذات مرة قعد هذا الطالب يفكر في حال نفسه وخطر على باله فقال: الحمد لله!! قرأت أنواعاً من العلوم وصرفت ريعان عمري في الاشتغال بالعلم وتحصيله والآن ينبغي أن أعلم أي نوع من أنواع هذه العلوم ينفعني غداً ويؤانسني في قبري كي أحافظ عليه والزمه مدة عمري وما الذي لا ينفعني حتى أتركه فالنبي ﷺ يقول: (اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع) أخرجه الحاكم وصححه.

فتحركت هممة هذا الطالب للكتابة إلى شيخه الغزالي فكتب استفتاء لشيخه الغزالي يلتمس منه نصيحة ودعاء وقال في رسالته إلى شيخه: وإن كانت مصنفاتك كالإحياء وغيره تشتمل على جواب سؤالي لكن مقصودي أن تكتب لي يا شيخني الجليل حاجتي في ورقات تكون معي مدة حياتي وأعمل بها فيها مدة عمري إن شاء الله تعالى فكتب له شيخه الغزالي هذه الرسالة التي سماها "أيها الولد".

س ٤ / ما المدلول التربوي لهذه التسمية؟

ج ٤ / المدلول التربوي لهذه التسمية هو إظهار عظيم شفقة المعلم على المتعلم فالمعلم أب روعي للمتعلم والمتعلم منتسب علمياً إلى شيخه الذي رباه وعلمه لذلك وجب على المعلم أن يصدق ويخلص في نصحه للمتعلم وعلى المتعلم أن يحفظ ظاهراً وباطناً حق المعلم.

س ٥ / بماذا افتتح الإمام الغزالي نصيحته لطالبه؟

ج ٥ / افتتح الإمام الغزالي نصيحته بإظهار الشفقة وصدق

النصيحة وصافي المحبة وخالص الدعاء مع لفت النظر

للتنبه لما سيطرح من النصيح فقال رحمه الله: اعلم أيها الولد

المحب العزيز أطل الله بقاءك بطاعته وسلك بك سبيل

أحبائه أن منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة - يعني

أن الأصل الذي تؤخذ منه النصيحة هو الوحي كتاب

الله وَعَلَّمَكَ وسنة نبيه ﷺ.

س ١٦ بماذا عتب الإمام الغزالي على تلميذه؟

ج ١٦ عتب عليه بقوله: إن كان قد بلغك منه - أي معدن

الرسالة وهو الوحي نصيحة فأني حاجة لك في نصيحتي

وإن لم يبلغك منه فقل لي ماذا حصلت في هذه السنين الماضية

التي لازمتني فيها.

س ١٧ كم جملة النصائح التي أسداها الغزالي لتلميذه؟

ج ١٧ جملة اثنا عشر ونصيحة.

س ٨ / ما النصيحة الأولى؟

ج ٨ / النصيحة الأولى هي: أيها الولد من جملة ما نصح به

رسول الله ﷺ أمته ودلت عليه نصوص الكتاب والسنة أن

من علامة إعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعنيه

لذلك قال ﷺ (من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه)

أخرجه الترمذي وهو حديث حسن كما في الأربعين النووية.

وإن امرؤ ذهب ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير أن

تطول عليه حسرته لذلك قال ﷺ (نعمتان مغبون فيهما كثير

من الناس الصحة والفراغ) رواه البخاري وقال ﷺ (أعذر

الله إلى امرئ أخر أجله حتى بلغ ستين سنة) رواه البخاري

من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.



ومعنى أعذر الله إلى امرئ أمهله مدة حتى لم يبق فيه موضعاً للاعتذار.

وعن سهل مرفوعاً (من عمر من أمتي سبعين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر) رواه الحاكم وصححه وأقره الذهبي ولأبي الفتح الأزدي بإسناد ضعيف جداً عن ابن عباس مرفوعاً (من جاوز الأربعين ولم يغلب خيره شره فليتهجز إلى النار).

س ٩ / بماذا صدر الإمام الغزالي نصيحته الثانية؟

ج ٩ / صدرها بمقالة ذهبية وحقيقة مهمة تحتاج إلى أن تقف عندها وتكررها وتتأمل فيها وتعمل بها مع مرارتها.

س ١٠ / ما هذه المقالة العظيمة التي شوقني إليها لأكررها وأتأمل فيها وأحرص على العمل بها؟

ج ١٠ / هذه المقالة ذكرها الغزالي بقوله: أيها الولد النصيحة سهلة والمشكل قبولها لأنها في مذاق متبعي الهوى مرة إذ المناهي محبوبة في قلوبهم.

س ١١ / فهمت المقالة ولكن ما مضمون النصيحة الثانية التي صدرها الغزالي بهذه الحقيقة المهمة؟

ج ١١ / مضمونها أن لا تحسب أن العلم المجرد عن العمل كاف للنجاة.

س ١٢ / ما نص الغزالي في ذلك؟

ج ١٢ / نصه: ولما كان طالب العلم مشتغلاً في فضل النفس ومناقب الدنيا فإنه يحسب أن العلم المجرد له - يعني عن العمل - ستكون نجاته وخلاصه فيه وأنه مستغن عن العمل وهذا اعتقاد الفلاسفة ثم قال الإمام الغزالي متعجباً ممن يظن هذا الظن الفاسد سبحانه الله العظيم ألا يعلم أنه

حين حصل العلم إذا لم يعمل به تكون الحجة عليه أكد كما  
قال رسول الله ﷺ: ( أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا  
ينفعه الله تعالى بعلمه) أقول رواه الطبراني في الصغير  
والبيهقي بإسناد ضعيف ولكن وردت في هذا المعنى  
أحاديث صحيحة كقوله ﷺ: ( اللهم إني أعوذ بك من علم  
لا ينفع ) رواه مسلم من حديث زيد بن أرقم.

وقوله ﷺ: ( لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما  
أفناه وعن علمه فيما فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيما  
أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه ) رواه الترمذي من حديث  
أبي برزة الأسلمي وقال حديث حسن صحيح.

وقال ﷺ: ( مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاهم  
بمقاريض من نار قلت من هؤلاء يا جبريل؟ قال خطباء

أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون ) رواه البخاري ومسلم  
واللفظ له.

س ١٣ / قال الإمام الغزالي رحمه الله في النصيحة الثانية  
مؤكدًا عدم الاغترار بالعلم دون العمل روي أن الجنيد  
قدس الله سره روي في المنام بعد موته فقيل له ما الخبر  
يا أبا القاسم؟ قال طاحت تلك العبارات وفنيت تلك  
الإشارات وما نفعنا إلا ركعات ركعناها في جوف الليل؟

من هو الجنيد وما معنى كلامه هذا؟

ج ١٣ / هو أبو القاسم الجنيد بن محمد وصفه الإمام  
القشيري رحمه الله بقوله سيد الطائفة - يعني الصوفية -  
وإمامهم . أصله من نهاوند ومنشؤه ومولده بالعراق وأبوه  
كان يبيع الزجاج فلذلك يقال له القواريري اهـ.

وقال ابن عربي في الفتوحات: هو سيد أهل الطائفة كان من  
الفقهاء المتعبدين على مذهب الشافعية وتفقه على  
أبي ثوراه.

كانت وفاته رحمه الله ورضي عنه سنة سبع وتسعين ومائتين  
هجرية ببغداد قال أبو بكر العطوي: كنت عند الجنيد حين  
مات فرأيتَه ختم القرآن ثم ابتداءً من البقرة وقرأ سبعين آية  
ثم مات رحمه الله.

ومن درر كلامه الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من  
اقتفى أثر الرسول ﷺ.

وقال رحمه الله: من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا  
يقتدى به في هذا الأمر - أي التصوف - لأن علمنا هذا  
مقيد بالكتاب والسنة.

وقال رحمه الله: علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله ﷺ.

وقال رحمه الله: مذهبنا هذا مقيد بأصول الكتاب والسنة.  
ومعنى كلام الجنيد الذي نقله عنه الإمام الغزالي رحمه الله  
تعالى طاحت مصدر طاح أي هلك وتاه ويقال أصابتهم  
طيحة أي جاءتهم أمور فرقت بينهم العبارة مصدر واسم  
وسميت الألفاظ الدالة على المعاني عبارات لأنها تفسر ما في  
الضمير الذي هو مستور والعبارة عند البلغاء هي الألفاظ  
الصحيحة الدالة على المعاني المركبة تركيباً فصيحاً بليغاً  
وفنيت من الفناء وهو الانتهاء.  
الإشارات هي الإخبار دون الاستعانة إلى التعبير باللسان  
وقيل ما يخفى عن المتكلم كشفه بالعبارة للطاقة معناه.  
ويقال فلان صاحب إشارة معناه أن يكون كلامه مشتملاً  
على اللطائف والإشارات وعلم المعارف.



والمعنى لم يبق شيء من العبارات والإشارات فكلها انتهت  
وتفرقت وما بقي إلا العمل الصالح الذي كنا نتقرب به إلى  
الله من أخذ حظ من قيام الليل فلا تغرنك العبارات ولا  
الإشارات واحرص على ما ينفعك وهو العمل الصالح.

س ١٤ / ما هي النصيحة الثالثة التي ذكرها الإمام الغزالي  
وما شرحها؟

ج ١٤ / ها أنا أذكر لك النصيحة الثالثة ممزوجة بشرح ما  
يحتاج إلى إيضاح فأقول: أيها الولد العزيز على قلبي لا تكن  
من الأعمال الصالحة مفلساً ولا من الأحوال خالياً  
والأحوال هي ما يرد على القلب من طرب أو حزن أو بسط  
أو قبض والأحوال هي المواهب الفائضة على العبد من ربه.

وقال الجنيد: الحال نازلة تنزل بالقلوب فلا تدوم. وقيل:  
الأحوال هي الواردات الإلهية والمنح الربانية التي ترد على  
قلوب العباد.

وقيل: معناها ما يحمل بالقلوب أو تحمل به القلوب من صفاء  
الأذكار وسميت الأحوال أحوالاً لتحول العبد بها من  
الرسوم الخلقية ودركات البعد إلى الصفات الحقية ودرجات  
القرب وذلك هو معنى الترقى.

وتيقن أيها الولد العزيز على قلبي أن العلم المجرد عن العمل  
لا يأخذ اليد ولا يرفع العبد ولا ينفع السالك وأضرب لك  
مثالاً يوضح هذا المعنى: لو كان على رجل في برية - صحراء  
- عشرة أسياف هندية مع أسلحة أخرى وكان الرجل  
شجاعاً وأهل حرب فحمل عليه وحش عظيم مهيب فما  
ظنك .. هل تدفع الأسلحة شر ذلك الوحش العظيم عن

حاملها بدون استعمال منه للأسلحة وضربها - ومن المعلوم أنها لا تدفع عنه إلا بالتحريك والضرب فكذا لو قرأ رجل مائة ألف مسألة علمية وتعلمها ولم يعمل بها لا تفيده إلا بالعمل ومثله أيضاً لو كان لرجل حرارة ومرض صفراوي يكون علاجه بالسكنجين - وهو نوع من العلاج شراب معرّب سرکه وانكين بالفارسية ومعناه نخل وعسل ويراد به أيضاً كل حامض وحلو.

أو يكون علاجه بالكشكاب وهو سميد يعجن باللبن ثم يترك حتى يحمض ثم يجفف ويفتت ويعمل منه طعام مائع.

ومعلوم أنه لا يحصل البرء من المرض إلا باستعمال العلاج

المذكور

وفي هذا يقول الشاعر الفارسي:

كرمی دو هزار رطل همی بیائی      تامی نخوری نباشدت شیدائی

وترجمت البيت بالعربي:

لو كِلت ألفي رطلٍ خمرٍ لم تكن لتصير نشوانا إذا لم تشرب

وهذا يؤكد أن كثير العلم لا فائدة منه إلا بالعمل.

لذلك قال الغزالي: لو قرأت العلم مائة سنة وجمعت ألف

كتاب لا تكون مستعداً لرحمة الله سبحانه وتعالى إلا بالعمل.

واقراً قوله تعالى في سورة النجم: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا

سَعَى ﴿٣٩﴾ النجم: ٣٩

واقراً قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ

عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ الكهف: ١١٠

واقراً قوله تعالى في سورة التوبة: ﴿جَزَاءُ يَمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ التوبة: ٨٢

واقراً قوله تعالى في سورة الكهف: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا

جَوْلًا ﴿١٠٨﴾ الكهف: ١٠٧ - ١٠٨

واقراً قوله تعالى في سورة الفرقان: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَءَامَنَ

وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ

اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ الفرقان: ٧٠

وفي الصحيحين قوله ﷺ: ( بني الإسلام على خمس شهادة أن

لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء

الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلاً ) .

وقال جماعة كبيرة من السلف:

الإيمان قول باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالأركان .

ودليل أهمية الأعمال أكثر من أن يحصى وإن كان العبد يبلغ

الجنة بفضل الله تعالى وكرمه . ولكن بعد أن يستعد بطاعته

وعبادته لأن رحمة الله قريب من المحسنين ولو قيل أيضاً يبلغ  
بمجرد الإيمان قلنا نعم ... لكن متى يبلغ وكم من عقبة  
كئود - شاقة صعبة المرتقى - يَشُقُّ صعودها يقطعها إلى أن  
يصل فأول تلك العقبات عقبة الإيمان وأنه هل يسلم من  
سلب الإيمان أم لا وإذا وصل هل يكون خائباً مفلساً.

قال الحسن البصري المولود سنة ٢١هـ المتوفى سنة ١١٠هـ  
وهو تابعي جليل قال رحمه الله: ( يقول الله تعالى لعباده يوم  
القيامة ادخلوا يا عبادي الجنة برحمتي واقتسموها  
بأعمالكم ).

س ١٥ / ما هي النصيحة الرابعة؟ موضحاً لي ما غمض  
منها؟

ج ١٥ / أيها الولد العزيز على قلبي اعلم أنك ما لم تعمل لم  
تجد الأجر يحكى في القصص الإسرائيلية أن رجلاً من بني



إسرائيل عبد الله تعالى سبعين سنة فأراد الله تعالى أن يجلوه  
على الملائكة أي يعرض حاله ويظهره ويوضحه للملائكة  
فأرسل الله تعالى إلى ذلك الرجل العابد ملكاً يخبره أنه مع  
تلك العبادة لا يليق لدخول الجنة . فلما أخبر الملك ذلك  
الرجل العابد أجابه العابد بقوله نحن خلقنا للعبادة فينبغي  
لنا أن نعبده . فلما رجع الملك قال : إلهي أنت أعلم بما قال  
ذلك العابد فقال الله تعالى إذا هو لم يُعرض عن عبادتنا  
فنحن مع الكرم لا نعرض عنه اشهدوا يا ملائكتي أني قد  
غفرت له.

وقال سيدنا عمر رضي الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا  
وزنوها قبل أن توزنوا وتهيؤوا للعرض الأكبر.

أورد الإمام الغزالي رحمه الله هذا الأثر في الإحياء معزواً إلى  
عمر رضي الله عنه وهو الصحيح بينما ذكره في رسالة أيها الولد مرفوعاً  
إلى النبي ولا يصح رفعه.

قال الإمام الترمذي في جامعه: ويروى عن عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض  
الأكبر وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه  
في الدنيا.

ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق سفيان عن جعفر بن  
برقان عن ثابت بن الحجاج عن عمر رضي الله عنه قال: زنوا أنفسكم  
قبل أن توزنوا وحاسبوها قبل أن تحاسبوا فإنه أهون عليكم  
في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم وتزينوا للعرض  
الأكبر ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ (الحاقة

أقول: ويشهد لمعناه قوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنقُوا

اللَّهُ وَلَتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَأَنقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا

تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ الحشر: ١٨

والمعنى أن المؤمن عليه أن يحاسب نفسه ما قدم ليوم القيامة من الأعمال أمن الصالحات التي تنجيه أم من السيئات التي توبقه.

وقال علي عليه السلام: من ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متمنٍ ومن ظن أنه يبذل الجهد يصل فهو مستغن.

وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى: طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب.

وقال رحمه الله: علامة الحقيقة ملاحظة العمل لا ترك العمل والمراد بملاحظة العمل النظر فيه هل قصد به وجه الله والحصول على رضاه سبحانه وتعالى أم هوى النفس ومتابعة

الشیطان فإن كان قصده في العمل صحيحاً فليمض فيه وإن كان قصده شیطانياً كف عنه وجاهد نفسه وصحح قصده ونيته والتزم العمل.

وقال رسول الله ﷺ: ( الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من اتبع هواه وتمنى على الله الأماني ) رواه أحمد والترمذي وحسنه.

والمعنى الكيس من أبصر العاقبة وحاسب نفسه والأحمق من عمي عنها وحببته الشهوات والغفلات.

س ١٦ / ما هي النصيحة الخامسة ؟

ج ١٦ / قال الإمام الغزالي رحمه الله: أيها الولد كم من ليالٍ أحييتها بتكرار العلم ومطالعة الكتب وحرمت على نفسك النوم لا أعلم ما كان الباعث فيه إن كان نيل عرض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها والمباهاة على الأقران

والأمثال فويل لك ثم ويل لك لأنك سلكت مسلكاً خاطئاً  
ولم تسلك المسلك الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال  
رسول الله ﷺ: ( من تعلم علماً مما يُبتغى به وجه الله تعالى لا  
يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنة )  
رواه أبو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم  
وقال صحيح على شرط البخاري ومسلم وهو حديث  
صحيح ومعنى قوله مما يُبتغى به وجه الله بيان للعلم أي  
العلم الذي يطلب به رضى الله ﷻ وقوله عرضاً أي متاعاً  
زائلاً وقوله لم يجد عرف الجنة أي لم يشم رائحة الجنة.

وقال ﷺ: ( لا تعلموا العلم لتباهوا العلماء ولا تماروا به  
السفهاء ولا تخيروا به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار )  
حديث صحيح أخرجه ابن ماجة وابن حبان والبيهقي وابن  
عبد البر في جامع بيان العلم والحاكم وصححه وأقره

الذهبي من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ومعنى  
قوله لا تخيروا المجالس لا تختاروا بالعلم خيار المجالس  
وصدورها فالنار أي فله النار أو فيستحق النار بعمله وإن  
كان قصدك فيه إحياء شريعة النبي ﷺ وتهذيب أخلاقك  
وكسر النفس الأماراة بالسوء فطوبى لك ثم طوبى  
لك - لأنك سلكت مسلكاً صحيحاً وهُدِيت صراطاً  
مستقيماً - ولقد صدق من قال شعراً:

سهر العيون لغير وجهك ضائع وبكاؤهن لغير فقدك باطل

س ١٧ / ما هي النصيحة السادسة؟

ج ١٧ / قال الإمام الغزالي رحمه الله: أيها الولد عش ما شئت  
فإنك ميت وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعمل ما شئت  
فإنك مجزي به.

س ١٨ / من أين استقى الغزالي هذه النصيحة الجميلة؟

ج ١٨ / استقاها من السنة النبوية فعن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال جاء جبريل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك ميت واعمَل ما شئت فإنك مجزي به وأحبب من شئت فإنك مفارقه واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل وعزه استغناؤه عن الناس ( رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن كما في المنذري.

س ١٩ / ما هي النصيحة السابعة؟

ج ١٩ / قال الإمام الغزالي: أيها الولد أي شيء حاصل لك من تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والأشعار والنجوم والعروض والنحو والتصريف غير تضييع العمر بخلاف ذي الجلال إني رأيت في إنجيل عيسى عليه الصلاة والسلام قال: من ساعة أن يوضع الميت

على الجنائز إلى أن يوضع على شفير القبر يسأل الله بعظمته  
منه أربعين سؤالاً يقول عبدي طهرت منظر الخلق سنين وما  
طهرت منظري ساعة وكل يوم ينظر في قلبك يقول ما تصنع  
لغيري وأنت محفوف بخيري أما أنت فأصم لا تسمع.

س ٢٠ / هل يعني كلام الغزالي رحمه الله عدم الاشتغال  
بالعلوم المذكورة إذ لا نفع فيها؟

ج ٢٠ / بالطبع لا إذ مراد الإمام الغزالي لفت انتباه المنصوح  
إلى الاشتغال بالعلم المفروض عيناً وهو ما يوصلك إلى  
رضوان الله عز وجل وصفاء ظاهره وباطنه والعمل على مداواة  
قلبك من كل الأدواء الردية كالحسد والحقد والكبر  
والعجب وما شابه ذلك وما عداه من العلوم التي هي  
فرض كفاية يكفيك منه القدر اليسير الذي يعينك على فهم  
الكتاب والسنة فهماً صحيحاً فالعمر قصير والعلوم كثيرة



فابدأ بالأهم فالأهم واحرص منه على ما يعود نفعه عليك  
في آخرتك حتى لا يضيع عمرك فيما لا تسأل عنه.

س ٢١ / ما هي النصيحة الثامنة؟

ج ٢١ / قال الإمام الغزالي رحمه الله: العلم بلا عمل جنون  
والعمل بغير علم لا يكون واعلم أن العلم لا يبعدك اليوم  
عن المعاصي ولا يملكك على الطاعة ولن يبعدك غداً عن نار  
جهنم أي ما لم تعمل به على وجه الإخلاص لله ﷻ وإذا لم  
تعمل اليوم ولم تدارك الأيام الماضية ... تقول غداً يوم  
القيامة: ﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾ السجدة: ١٢ فيقال: يا أحمق  
أنت من هناك تجيء ...

س ٢٢ / ما هي النصيحة التاسعة؟

ج ٢٢ / قال الإمام الغزالي رحمه الله: أيها الولد اجعل المهمة  
في الروح والهزيمة في النفس والموت في البدن لأن منزلك

القبر وأهل المقابر ينتظرونك في كل لحظة متى تصل إليهم؟؟ إياك أن تصل إليهم بلا زاد.

وقال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: الأجساد قفص الطيور

واصطبب الدواب فحين تسمع طنين طبل ﴿ يَتَأَيَّبُهَا النَّفْسُ

الْمُطْمِئِنَّةُ ﴾ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴿ الفجر

تطير صاعداً إلى أن تقعد في أعالي بروج الجنان - جمع جنة -

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( اهتز عرش الرحمن من موت سعد

بن معاذ ) رواه البخاري ومسلم.

والعياذ بالله إن كنت من الدواب كما قال الله سبحانه وتعالى:

﴿أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ الأعراف: ١٧٩ فلا تأمن

انتقالك من زاوية الدار إلى هاوية النار وروي أن الحسن

البصري رحمه الله تعالى أعطي شربة ماء بارد فأخذ القدح

وغشي عليه وسقط من يده فلما أفاق قيل له مالك يا

أبا سعيد؟ قال: ذكرت أمنية أهل النار حين يقولون لأهل الجنة ﴿ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ﴾ الأعراف: ٥٠

س ٢٣ / ما هي النصيحة العاشرة؟ موضحاً بعض معانيها؟  
ج ٢٣ / قال الإمام حجة الإسلام الغزالي: أيها الولد - العزيز على قلبي - لو كان العلم المجرد - عن العمل - كافياً لك ولا تحتاج إلى عمل سواه لكان نداء - الحق سبحانه وتعالى في الثلث الأخير من كل ليلة - هل من سائل؟ هل من مستغفر - هل من تائب ضائعاً بلا فائدة.

وروي أن جماعة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ذكروا عبد الله بن عمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ( نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل ) رواه البخاري ومسلم واللفظ له وأخرجه أحمد في مسنده قال

سالم بن عبدالله بن عمر فكان عبدالله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: مقتضاه أن من كان يصلي من الليل يوصف بكونه نعم الرجل.

وفي رواية حفصة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( إن عبدالله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل ) رواه البخاري ومسلم وابن ماجه.

وعن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أم سليمان بن داود لسليمان: يا بني لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيراً يوم القيامة أخرجه ابن ماجه بإسناد ضعيف.

س ٢٤ / ما هي النصيحة الحادية عشرة؟

ج ٢٤ / قال الغزالي رحمه الله أيها الولد قال تعالى ﴿ وَمِنْ

الَّذِينَ فَتَّهَجَّوْا بِهِ ﴾ الإسراء: ٧٩ أمر وقال تعالى ﴿

وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ الذاريات ، شكر وقال تعالى:

﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ آل عمران: ١٧ ذكر قال

عليه الصلاة والسلام: ( ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت

الديك وصوت الذي يقرأ القرآن وصوت المستغفرين

بالأسحار ) أخرجه الديلمي في فردوس الأخبار عن

أم سعد وإسناده ضعيف جداً وقال سفيان الثوري رحمه الله

تعالى: إن الله تبارك وتعالى خلق ريحاً تهب بالأسحار وتحمل

الأذكار والاستغفار إلى الملك الجبار.

وقال رحمه الله أيضاً: إذا كان أول الليل ينادي مناد من تحت العرش ألا ليقم العابدون فيقومون ويصلون ما شاء الله تعالى ثم ينادي مناد في شطر الليل ألا ليقم القانتون فيقومون ويصلون إلى السحر فإذا كان السحر نادى مناد ألا ليقم المستغفرون فيقومون ويستغفرون فإذا طلع الفجر نادى مناد ألا ليقم الغافلون فيقومون من فروشهم كالموتى نشروا من قبورهم.

س ٢٥ / ما هي النصيحة الثانية عشرة؟

ج ٢٥ / أيها الولد رُوي في وصايا لقمان الحكيم لابنه أنه قال : يا بني لا يكونن الديك أكيس منك ينادي بالأسحار

وأنت نائم . ولقد أحسن من قال شعراً:

لقد هتفت في جُنجٍ ليلٍ حمائمٌ	على فنن وهنأ وإني لنائم
كذبتُ وبيت الله لو كنتُ عاشقاً	لما سبقتني بالبكاء الحمائم
وأزعمُ أني هائم ذو صبابة	لربي فلا أبكي وتبكي البهائمُ

س٢٦ / ما هي النصيحة الثالثة عشرة موضعاً بعض معانيها؟

ج٢٦ / قال الإمام الغزالي رحمه الله: أيها الولد خلاصة العلم أن تعلم أن الطاعة والعبادة ما هي؟ فلو سألك سائل ما خلاصة العلم فقل: له خلاصة العلم معرفة ماهية الطاعة والعبادة.

س٢٧ / وما هي الطاعة والعبادة؟

ج٢٧ / اعلم أن الطاعة والعبادة تعني متابعة المشرع وهو الله ﷻ ورسوله ﷺ في الأوامر والنواهي بالقول والفعل يعني أن يكون كل ما تقول وتفعل وتترك يكون باقتداء الشرع أي موافقاً تمام الموافقة للشريعة الإسلامية الغراء فلو أنك صمت يوم العيد وأيام التشريق وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة تكون عاصياً لأن صيامها

حرام شرعاً وبفعلك ذلك تكون مخالفاً للشريعة وإن كان الصوم من حيث هو عبادة لكن لوقوعه على غير موافقة الشرع صار إثماً وحراماً ومعصية وكذا لو صليت في ثوب مغصوب يكون حراماً وإثماً ومعصية وإن كانت الصورة صورة عبادة لكنها لما جاءت غير موافقة للشرع كان الإثم.

س ٢٨ / ما هي النصيحة الرابعة عشرة؟

ج ٢٨ / قال الإمام حجة الإسلام الغزالي رحمه الله: أيها الولد ينبغي لك أن يكون قولك وفعلك موافقاً للشرع إذ العلم والعمل بلا اقتداء للشرع ضلالة وينبغي لك أن لا تغتر بالشطح وطامات الصوفية لأن سلوك هذا الطريق - يعني التصوف الصحيح القائم على الكتاب والسنة - لا يكون إلا بالمجاهدة قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ



سُبُلَنَا ﴿ العنكبوت: ٦٩ وقطع شهوة النفس وقتل هواها  
بسيف الرياضة لا بالطامات والترهات.

س ٢٩ / ما هو الشطح - وما هي الطامات وما هي الترهات  
وما هي الرياضة؟

ج ٢٩ / الشطح: هو عبارة عن كلمة أو كلمات تصدر من  
بعض الصوفية عند غلبة الحال وهي معدودة في زلات  
المحققين وهي ناتجة عن رعونة في النفس وتظهر عليها  
رائحة الدعوى وهذه الشطحات نادرة الوجود من  
المحققين.

وحكم هذه الشطحات: إن صدرت من غير المعتبرين الرد  
وعدم القبول وحكمها إن صدرت من الأعلام العارفين  
المعتبرين عدم القبول وعدم الرد أما عدم القبول فلأنه لا  
معصوم غير الأنبياء ومن الجائز أن يقع قائل مثل هذا الكلام

في الباطل ولذلك نحتاط فلا نقبل كلامه ووجه عدم رد هذا الكلام أنه يصدر من أهل المعرفة فمن الجائز أن يكون له معنى في نظره لا يعرفه الآخرون فردّه عندئذ يكون رداً للحق وصاحب هذا الكلام غير مؤاخذ لصدور هذا الكلام منه حال الغلبة وهذا معنى قولهم نسلم لأهل الحال حالهم ولا نأخذ به.

والمراد بطامات الصوفية هنا: الناس المنتسبون إلى الصوفية بأخلاطهم وأغلاطهم وكثرتهم.  
والترهات: هي الأباطيل.

والمراد بالرياضة: رياضة النفس أخلاقياً وقد وصف الإمام الغزالي رحمه الله الرياضة في كتابه إحياء علوم الدين بقوله فيها: إنها طب للقلوب .... وهذا الطب واجب تعلمه على كل ذي لب إذ لا يخلو قلب من القلوب عن أسقام

لو أهملت تراكمت وترادفت العلل وتظاهرت .... فيحتاج  
العبد إلى معرفة أسبابها ومعالجتها وإصلاحها على الفور.

س ٣٠ / هل انتهت النصيحة الرابعة عشر؟

ج ٣٠ / لا لمرتنه بعد.

س ٣١ / ماذا بقي فيها فإني مشتاق إلى معرفة الباقي

والاستفادة منه؟

ج ٣١ / بقي فيها أن تعلم أيها الولد أن اللسان المطلق -

الذي لا يتقيد بحدود الشرع - والقلب المطبق المملوء

بالغفلة والشهوة علامة الشقاوة والعياذ بالله.

واعلم أنك إذا لم تقتل النفس بصدق المجاهدة لن يحیی

قلبك بأنوار المعرفة.

واعلم أن بعض مسائلك التي سألتني عنها لا يستقيم

جوابها بالكتاب والقول لأنها ذوقية وما كان كذلك

لا تستطيع معرفته إلا إذا بلغت تلك الحالة وإن لم تبلغ تلك الحالة كان علمها من المستحيالات لأنها ذوقية وكل ما يكون ذوقياً لا يستقيم وصفه بالقول كحلاوة الحلو ومرارة المر لا يعرف إلا بالذوق ومثال ذلك: ما جاء في بعض الحكايات أن عيناً - وهو من لا يقدر على جماع زوجته - كتب إلى صاحب له أن عرفني لذة الجامعة كيف تكون؟ فكتب له في جوابه: إني كنت حسبتك عيناً فقط والآن عرفت أنك عين وأحمق - لأن هذه اللذة ذوقية إن تصل إليها تعرفها وإلا لا يستقيم وصفها بالقول والكتابة.

س ٣٢ / ما هو الذوق؟

ج ٣٢ / الذوق: نور رباني يقذفه الله سبحانه وتعالى في قلوب أوليائه وهو أول مبادئ التجليات القلبية وهو حال يفجأ القلب والذوق ثمرة من ثمرات التجلي ونتائج الكشوفات

وهو من فيض الواردات الإلهية والله در ابن بنت الميلى حيث  
يقول شعراً:

من ذاق طعم شراب القوم يدريه      ومن دراه غدا بالروح يشريه  
وذو الصبابة لو يسقى على عدد      الأنفاس والكون كأساً ليس يرويه

س ٣٣ / ما هي النصيحة الخامسة عشر؟

ج ٣٣ / قال الإمام الغزالي رحمه الله: أيها الولد بعض  
مسائلك من هذا القبيل - أي من قبيل المباحث الذوقية التي  
لا توصف بالكتابة والقول ولا تعرف إلا بالذوق - وأما  
البعض الذي يستقيم له الجواب فقد ذكرناه في إحياء العلوم  
وغيره - أي من كتبنا - ونذكر ههنا نبدأ منه ونشير إليه  
فنقول قد وجب على السالك أربعة أمور:

- الأمر الأول: اعتقاد صحيح لا يكون فيه بدعة.
- الأمر الثاني: توبة نصوح لا يرجع بعدها إلى الزلة.

● الأمر الثالث: استرضاء الخصوم حتى لا يبقى لأحد عليك حق.

● الأمر الرابع: تحصيل علم الشريعة بقدر ما تؤدي به أوامر الله تعالى أي وتجتنب نواهيه - ثم من العلوم الأخرى ما تكون به النجاة حكي أن الإمام الشبلي رحمه الله توفي ٣٣٤هـ خدم أربعين أستاذاً وقال قرأت أربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثاً واحداً وعملت به وخلصت ما سواه لأنني تأملت فوجدت خلاصي ونجاتي فيه وكان علم الأولين والآخرين كله مندرجاً فيه فاكتفيت به وذلك أن رسول الله ﷺ قال لبعض أصحابه : ( اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك إليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها ) - لم

أجده بهذا اللفظ لكن روى البيهقي عن عبدالله بن عمرو بن العاص عن رسول الله ﷺ قال: ( إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك فإن المنبت لا سفراً قطع ولا ظهراً أبقى فاعمل عمل امرئ يظن أن لن يموت أبدا واحذر حذر امرئ يخشى أن يموت غداً ) وإسناده ضعيف ومعنى الحديث عليك بالرفق في العمل والاقتصاد في العبادة وعدم إجهاد النفس بما يؤدي إلى الملل والضجر والترك بالكلية فيكون كالمنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى ، بل يعمل بعد أداء الفرائض عمل من يظن أن لن يموت أبداً فهو في كل وقت يكتسب قليلاً من العمل بحسب طاقته والقليل في المدة الطويلة كثير هذا في جانب العمل والتحلي به ،

أما في جانب الحذر والترك للمعاصي والتباعد منها  
جملة وتفصيلاً كبيرها وصغيرها فليحذر حذر من  
يظن أنه يموت غداً فلم يبق منه متسع للتدارك  
بالمكفرات ولا تسويف بإحضار التوبة لأن ترك  
المنهيات أكد في الدين وأصلح للمرء من الإتيان  
بالمأمورات وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه قال ( ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وما  
نهيتكم عنه فاجتنبوه ).

س ٣٤ / ما هي النصيحة السادسة عشر؟

ج ٣٤ / قال الإمام الغزالي رحمه الله: أيها الولد إذا علمت هذا  
الحديث لا حاجة لك إلى العلم الكثير وتأمل في حكاية  
أخرى وذلك أن حاتم الأصم المتوفى ٢٣٧هـ كان من



أصحاب شقيق البلخي المتوفى ١٩٤ هـ رحمة الله تعالى عليهما  
فسأله يوماً قال: صاحبتي منذ ثلاثين سنة ما حصلت فيها؟  
قال: حصلت ثمان فوائد من العلم وهي تكفيني منه لأنني  
أرجو خلاصي ونجاتي فيها.

فقال شقيق: ما هي....؟

قال حاتم الأصم: اسمع.

- الفائدة الأولى: أني نظرت إلى الخلق فرأيت لكل منهم  
محبوباً ومعشوقاً يحبه ويعشقه وبعض ذلك المحبوب  
يصاحبه إلى مرض الموت وبعضه إلى شفير القبر ثم  
يرجع كله ويتركه فريداً وحيداً ولا يدخل معه في قبره  
منهم أحد فتفكرت وقلت أفضل محبوب المرء ما  
يدخل في قبره ويؤانسه فيه فما وجدته غير الأعمال

الصالحة فأخذتها محبوباً لي لتكون سراجاً لي في قبري  
تؤانسني فيه ولا تتركني فريداً.

● الفائدة الثانية: إني رأيت الخلق يقتدون بأهواءهم  
ويبادرون إلى مرادات أنفسهم فتأملت قوله تعالى:  
﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ (٤٠)  
النازعات ، وتيقنت أن القرآن حق صادق فبادرت إلى  
خلاف نفسي وتشمرت بمجاهدتها وما متعتها بهواها  
حتى رضيت بطاعة الله سبحانه وتعالى وانقادت.

● الفائدة الثالثة: إني رأيت كل واحد من الناس يسعى  
في جمع حطام الدنيا ثم يمسكه قابضاً يده عليه فتأملت  
في قوله تعالى: ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يُنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾  
النحل: ٩٦ فبذلت محصولي من الدنيا لوجه الله تعالى  
ففرقته بين المساكين ليكون ذخراً لي عند الله تعالى.

● الفائدة الرابعة: إني رأيت بعض الخلق ظن شرفه وعزه في كثرة الأقسام والعشائر فاغتر بهم وزعم آخرون أنه في ثروة الأموال وكثرة الأولاد فافتخروا بها وحسب بعضهم الشرف والعز في غصب أموال الناس وظلمهم وسفك دمائهم واعتقدت طائفة أنه من إتلاف المال وإسرافه وتبذيره وتأملت في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ﴾ الحجرات: ١٣ فاخترت التقوى واعتقدت أن القرآن حق صادق وظنهم وحسابهم كله باطل زائل.

● الفائدة الخامسة: أني رأيت الناس يذم بعضهم بعضاً ويغتاب بعضهم بعضاً فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه والعلم فتأملت في قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ الزخرف: ٣٢

فعلمت أن القسمة كانت من الله تعالى في الأزل فما حسدت أحداً ورضيت بقسمة الله سبحانه وتعالى.

- الفائدة السادسة: إني رأيت الناس يعادي بعضهم بعضاً لغرض وسبب فتأملت قوله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ فاطر: ٦ فعلمت أنه لا يجوز عداوة أحد غير الشيطان.

- الفائدة السابعة: إني رأيت كل أحد يسعى بجد ويجتهد بمبالغة لطلب القوت والمعاش بحيث يقع به في شبهة وحرام ويذل نفسه وينقص قدره فتأملت في قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ هود: ٦ فعلمت أن رزقي على الله تعالى وقد ضمنه فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعي عن سواه.

● الفائدة الثامنة : إني رأيت كل واحد معتمداً على شيء مخلوق بعضهم إلى الدينار والدرهم وبعضهم إلى الجاه والملك وبعضهم إلى الحرفة والصناعة وبعضهم إلى مخلوق مثله فتأملت في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (٣) الطلاق: ٣ فتوكلت على الله تعالى فهو حسبي ونعم الوكيل فقال شقيق: وفقك الله تعالى إني قد نظرت التوراة والإنجيل والزبور والفرقان فوجدت الكتب الأربعة تدور على هذه الفوائد الثمانية فمن عمل بها كان عاملاً بهذه الكتب الأربعة.

س ٣٥ / ما هي النصيحة السابعة عشرة؟

ج ٣٥ / قال الإمام الغزالي رحمه الله: أيها الولد قد علمت من هاتين الحكايتين أنك لا تحتاج إلى تكثير العلم - أي الذي لا

يقربك من الله - والآن أبين لك ما يجب على سالك سبيل الحق.

س٣٦/ وما الذي يجب على سالك سبيل الحق ؟ ومن هو السالك؟

ج٣٦/ السالك هو مرید الوصول إلى رضوان الله ﷻ والذي يجب عليه أمور بينها الإمام الغزالي بقوله : فاعلم أنه ينبغي للسالك شيخ مرشد مرابي.

س٣٧/ ولماذا يحتاج السالك إلى الشيخ المرشد المرابي؟

ج٣٧/ بين الإمام الغزالي رحمه الله لك ذلك بقوله: ليخرج الأخلاق السيئة من السالك بتربيته ويجعل مكانها خلقاً حسناً.

س ٣٨ / وما معنى التربية؟

ج ٣٨ معنى التربية: يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل ريعه - أي ثمرته - ولأهمية أمر التربية قال الغزالي رحمه الله: ولا بد للسالك من شيخ يؤدبه ويرشده إلى سبيل الله تعالى لأن الله سبحانه وتعالى أرسل للعباد رسولاً للإرشاد إلى سبيله فإذا ارتحل ﷺ فقد خلف الخلفاء في مكانه حتى يرشدوا إلى الله سبحانه وتعالى.

س ٣٩ / وما شرط الشيخ الذي يصلح أن يكون نائباً لرسول الله صلوات الله وسلامه عليه؟

ج ٣٩ / بالطبع لا بد أن يكون عالماً ولكن لا كل عالم يصلح للخلافة وإني أبين لك بعض علامته على سبيل الإجمال حتى لا يدعي كل أحد أنه مرشد.

فنقول المرشد هو من اجتمعت فيه هذه الصفات:

- ١- يُعرض عن حب الدنيا وحب الجاه.
- ٢- وكان قد تابع لشخص بصير يتسلسل متابعته إلى سيد المرسلين ﷺ - أي أنه تربى على شيخ كامل وهكذا شيخه حتى تتصل سلسلة تربيته إلى المربي الأول ﷺ.
- ٣- وكان محسناً رياضته نفسه من قلة الأكل والقول والنوم وكثرة الصلوات والصدقة والصوم.
- ٤- وكان بمتابعة الشيخ البصير جاعلاً محاسن الأخلاق له سيرة كالصبر والصلاة والشكر والتوكل واليقين والقناعة وطمأنينة النفس والحلم والتواضع والعلم والصدق والحياء والوفاء والوقار والسكون والتأني - عدم العجلة - وأمثالها فهو إذاً نور من أنوار النبي ﷺ يعني أن الشيخ المربي المرشد الذي اجتمعت فيه هذه الصفات هو نور من أنوار النبي ﷺ



يصلح للاقتداء به ولكن وجود مثله نادر أعز من الكبريت الأحمر.

ومن ساعدته السعادة فوجد شيخاً كما ذكرنا وقبله الشيخ ينبغي على المرید أن يحترم ذلك الشيخ ظاهراً وباطناً.

س ٤٠ / صدقت يا سيدي ولكن كيف يكون احترامه ظاهراً وباطناً؟

ج ٤٠ / حسناً سأجيبك على ذلك بكلام حجة الإسلام الغزالي رحمه الله حيث قال: أما احترام الظاهر فهو أن لا يجادله ولا يشتغل بالاحتجاج معه في كل مسألة وإن علم خطأه ولا يكثر نوافل الصلاة بحضرته ويعمل ما يأمره الشيخ من العمل بقدر وسعه وطاقته هذا احترام الظاهر.

س ٤١ / أحسنت يا سيدي وقبل أن أسمع احترام الباطن  
أحب أن أعرف ما معنى قول الحجة الغزالي وإن علم خطأه  
- فقد أشكل عليّ فهمه؟

ج ٤١ / بيانه وتوضيحه أنه لا بد من سلوك الأدب مع الشيخ  
ومن مظاهر هذا الأدب أنك إن علمت وتحققت يقيناً خطأ  
الشيخ تعمل على إسداء النصح له بأدب كامل وهو لا شك  
رجاع للحق ولكن ليس من الأدب مع الشيخ أن تحرص  
على إقامة الحجة عليه وفتح باب المناظرة معه وملازمة  
المجادلة له والرغبة في إظهار نقصه وتجهيله هذا هو الممنوع  
الذي يحذرك منه الغزالي رحمه الله أما الإرشاد بحسن الأدب  
فمأمور به أنت شرعاً إسداءً لواجب النصح.

س ٤٢ / فهمت ذلك يا سيدي فما هو الاحترام الباطن؟

ج ٤٢ / قال الغزالي رحمه الله وأما احترام الباطن فهو: أن كل

ما يسمع ويقبل منه في الظاهر لا ينكره في الباطن لا فعلاً

ولا قولاً لئلا يتسم بالنفاق وإن لم يستطع ، يترك صحبته إلى

أن يوافق باطنه ظاهره ويحترز عن مجالسة صاحب السوء

لِيُقَصِّرَ ولاية شياطين الجن والإنس من صحن قلبه فيصفي

عن لوث الشيطنة وعلى كل حال يختار الفقر على الغنى.

س ٤٣ / هل بقي شيء من النصيحة السابعة عشر؟

ج ٤٣ / نعم بقي فيها شيء مهم جداً.

س ٤٤ / وما ذلك فإني أرغب في معرفته لأعمل به؟

ج ٤٤ / قال الغزالي رحمه الله: ثم اعلم أن التصوف له

خصلتان: الاستقامة والسكون عن الخلق فمن استقام

وأحسن خلقه بالناس وعاملهم بالحلم فهو صوفي

والاستقامة أن يفني - أي العبد - حظ نفسه لنفسه تعالى أي  
لأمره تعالى أي يترك العبد حظوظ نفسه لأجل موافقة أوامر  
الله تعالى وحسن الخلق مع الناس أن لا تحمل الناس على  
مراد نفسك بل تحمل نفسك على مرادهم ما لم يخالفوا  
الشرع.

س ٤٥ / يا لها من فوائد عظيمة وما زلت أرغب في الزيادة؟  
ج ٤٥ / زادك الإمام الغزالي من بحر علمه قائلاً: ثم إنك  
سألتني عن العبودية وهي ثلاثة أشياء:

- أولاً: محافظة أمر الشرع.
  - ثانياً: الرضى بالقضاء والقدر وقسمة الله تعالى.
  - ثالثاً: ترك رضاء نفسك في طلب رضاء الله تعالى.
- وسألتني عن التوكل وهو أن تستحکم اعتقادك بالله تعالى  
فيما وعد يعني تعتقد أن ما قدر لك سيصل إليك لا محالة

وإن اجتهد كل من في العالم على صرفه عنك ، وما لم يكتب  
لن يصل إليك وإن ساعدك جميع العالم.

وسألتني عن الإخلاص وهو أن تكون أعمالك كلها لله تعالى  
ولا يرتاح قلبك بمحامد الناس ولا تبالي بمذمتهم واعلم أن  
الرياء يتولد من تعظيم الخلق وعلاجه أن تراهم مُسَخَّرِينَ  
تحت القدرة وتحسبهم كالجنادات في عدم قدرة إيصال  
الراحة والمشقة لتخلص من مرآاتهم ومتى تحسبهم ذوي  
قدرة وإرادة لن يبعد عنك الرياء.

س ٤٦ / ما هي النصيحة الثامنة عشر؟

ج ٤٦ / أيها الولد الباقي من مسائلك بعضها مسطور في  
مصنفاتي فاطلبه ثمة - أي هناك.

وكتابة بعضها حرام اعمل أنت بما تعلم لينكشف لك ما لم  
تعلم.

س ٤٧ / ماذا يريد الحجة الغزالي بقوله وكتابة بعضها حرام  
فقد أشكل عليّ فهمه؟

ج ٤٧ / يعني أن هناك كشوفات وفتوحات هي من أسرار  
الله ﷻ التي منحها من يشاء من عباده ولا ينبغي لمن  
حصل له ذلك أن يكشف تلك الأسرار والإمام الغزالي  
رحمه الله وهو من أهل هذه الأسرار وتلميذه طلب منه أن  
يكشف له تلك الأسرار ويكتب بها إليه فأفاده الإمام الغزالي  
أن كتابة تلك الأسرار حرام ونصح الغزالي تلميذه إلى طريق  
تحصيل تلك الأسرار والفيوضات الربانية بقوله: اعمل أنت  
بما تعلم ليحصل لك ببركة العمل بما تعلم انكشاف الأسرار  
وحصول الفيوضات الربانية.

س ٤٨ / ما هي النصيحة التاسعة عشر؟

ج ٤٨ / قال الغزالي رحمه الله: أيها الولد بعد اليوم لا تسألني

ما أشكل عليك إلا بلسان الحال قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ

صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ الحجرات: ٥ واقبل

نصيحة الخضر عليه السلام حين قال: ﴿فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى

أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ الكهف ، ولا تستعجل أي بالسؤال

حتى تبلغ أو أنه يكشف لك وتراه قال تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ

آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ الأنبياء: ٣٧ فلا تسألني قبل الوقت.

وتيقن أنك لا تصل إلا بالسير لقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ

يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا﴾ الروم: ٩

س ٤٩ / ما هي النصيحة العشرون؟

ج ٤٩ / قال الإمام الغزالي رحمه الله: أيها الولد بالله إن تسر  
تر العجائب في كل منزل وابدل روحك فإن رأس هذا الأمر  
بذل الروح كما قال ذو النون المصري ت ٢٤٥ هـ رحمه الله  
لأحد تلامذته: إن قدرت على بذل الروح فتعال وإلا فلا  
تشتغل بترهات الصوفية.

س ٥٠ / ما هي النصيحة الحادية والعشرون؟

ج ٥٠ / قال الإمام الحجة الغزالي رحمه الله: أيها الولد إني  
أنصحك بثمانية أشياء اقبلها مني لئلا يكون علمك خصماً  
عليك يوم القيامة تعمل منها بأربعة وتدع منها أربعة  
أما اللواتي تدع:

• الأولى: أن لا تناظر أحداً في مسألة ما استطعت لأن

فيها آفات كثيرة فإثمها أكبر من نفعها إذ هي منبع كل



خلق ذميم كالرياء والحسد والكبر والحقد والعداوة  
والمباهاة وغيرها نعم لو وقع مسألة بينك وبين  
شخص أو قوم وكانت إرادتك فيها أن تظهر الحق  
ولا يضيع جاز البحث لكن لتلك الإرادة علامتان:  
إحدهما: أن لا تفرق بين أن ينكشف الحق على لسانك أو  
على لسان غيرك .

ثانيهما: أن يكون البحث في الخلاء أحب إليك من أن يكون  
في الملأ واسمع إني أذكر لك هاهنا فائدة:

اعلم أن السؤال عن المشكلات مثل عرض مرض القلب  
على الطبيب والجواب له مثل سعي الطبيب لإصلاح مرضه  
واعلم أن الجاهلين هم المرضى قلوبهم والعلماء هم الأطباء  
والعالم الناقص لا يحسن المعالجة والعالم الكامل لا يعالج كل  
مريض بل يعالج من يرجو فيه قبول المعالجة والصلاح وإذا

كانت العلة مزمنة أو عقيمة لا تقبل العلاج فحداقة الطبيب فيه أن يقول : هذا لا يقبل العلاج فلا تشتغل بمداواته لأن فيه تضييع العمر.

ثم اعلم أن مرض الجهل على أربعة أنواع:

أحدها: يقبل العلاج والباقي لا يقبل أما الذي لا يقبل وهو الثلاثة الباقية أولها: من كان سؤاله واعتراضه عن حسده وبغضه فكلما تجيبه بأحسن الجواب وأفصحه وأوضحه فلا يزيد له ذلك إلا بغضاً وعداوة وحسداً فالطريق أن لا تشتغل بجوابه فقد قيل:

كل العداوة قد ترجى إزالتها إلا عداوة من عاداك عن حسد فينبغي أن تعرض عنه وتتركه مع مرضه قال الله تعالى:

﴿ فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّىٰ عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ النجم: ٢٩

والحسود بكل ما يقول ويفعل يوحد النار في زرع علمه  
والحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب.

والثاني : أن تكون علتة من الحماسة وهو أيضاً لا يقبل العلاج  
كما قال عيسى عليه السلام : إني ما عجزت عن إحياء الموتى بإذن  
الله وقد عجزت عن معالجة الأحمق.

وذلك رجل يشتغل بطلب العلم زمناً قليلاً ويتعلم شيئاً من  
العلوم العلية والشرعية فيسأل ويعترض من حماقة على  
العالم الكبير الذي أمضى عمره في العلوم العقلية والشرعية  
وهذا الأحمق لا يعلم ويظن أن ما أشكل عليه هو أيضاً  
مشكل على العالم الكبير فإذا لم يعلم هذا القدر يكون سؤاله  
من الحماسة فينبغي أن لا يشتغل بجوابه.

والثالث : أن يكون مسترشداً وكل ما لا يفهم من كلام  
الأكابر يحمل على قصور فهمه وكان سؤاله للاستفادة لكن

يكون بليداً لا يدرك الحقائق فلا ينبغي الاشتغال بجوابه  
أيضاً كما قال رسول الله ﷺ : ( نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن  
نكلم الناس على قدر عقولهم .. ) أخرجه العقيلي في  
الضعفاء بلفظ ( إنا معاشر الأنبياء ..... الخ ) والديلمي في  
مسند الفردوس وإسناده ضعيف لكن قال البخاري في  
صحيحه قال علي ؓ ( حدثوا الناس بما تعرفون أحبون أن  
يكذب الله ورسوله ) وفي مسلم قول ابن مسعود ؓ  
( ما أنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم  
فتنة ) .

وأما المرض الذي يقبل العلاج فهو أن يكون مسترشداً  
عاقلاً فهماً لا يكون مغلوب الحسد والغضب وحب الشهوة  
والجاه والمال ويكون طالب الطريق المستقيم ولم يكن سؤاله

واعترضه عن حسد وتعنت وامتحان وهذا يقبل العلاج  
فيجوز أن تشتغل بجواب سؤاله بل يجب عليك إجابته.

س ٥١ / هذا الأول مما أدع فما هو الثاني مما أدع؟

ج ٥١ / الثاني: مما تدع هو أن تحذر من أن تكون واعظاً  
ومذكراً لأن آفته كثيرة إلا أن تعمل بها تقول أولاً ثم تعظ  
به الناس فتفكر فيما قيل لعيسى عليه السلام ( يا ابن مريم عظ  
نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي من ربك ).

وإن ابتليت بهذا العمل فاحترز عن خصلتين:

الخصلة الأولى: الاحتراز عن التكلف في الكلام بالعبارات  
والإشارات والطامات والأبيات والأشعار لأن الله يبغض  
المتكلفين والمتكلف المتجاوز عن الحد يدل فعله هذا على  
خراب الباطن وغفلة القلب.

ومعنى التذكير: أن يذكر العبد نار الآخرة وتقصير نفسه في خدمة الخالق ويتفكر في عمره الماضي الذي أفناه فيما لا يعنيه ويتفكر فيما بين يديه من العقبات من عدم سلامة الإيمان في الخاتمة وكيفية حاله في قبض ملك الموت وهل يقدر على جواب منكر ونكير ويهتم بحاله في القيامة وموقفها وهل يعبر على الصراط سالماً أم يقع في الهاوية ويستمر ذكر هذه الأشياء في قلبه فيزعجه عن قراره فغليان هذه النيران ونوحه هذه المصائب يسمى تذكيراً وإعلام الخلق واطلاعهم على هذه الأشياء وتنبيههم على تقصيرهم وتفريطهم وتبصيرهم بعيوب أنفسهم لتمس حرارة هذه النيران أهل المجلس وتجزعهم تلك المصائب ليتداركوا العمر الماضي بقدر الطاقة ويتحسروا على الأيام الخالية في غير طاعة الله سبحانه وتعالى هذه الجملة على هذا الطريق تسمى وعظاً كما لو رأيت أن

السييل قد هجم على دار أحد وكان هو وأهله فيها فتقول  
الحذر الحذر فإروا من السييل وهل يشتهي قلبك في هذه  
الحالة أن تخبر صاحب الدار خبرك بتكلف العبارات  
والنكت والإشارات؟ بالطبع لا تشتهي ذلك البتة ، فكذلك  
حال الواعظ فينبغي أن يجتنبها.

الخصلة الثانية: مما ينبغي الاحتراز منه أن لا تكون همتك في  
وعظك أن ينفر الخلق من مجلسك ويظهروا الوجد ويشقوا  
الشياب ليقال نعم المجلس هذا لأن ذلك كله ميل للدنيا وهو  
يتولد من الغفلة بل ينبغي أن يكون عزمك وهمتك أن تدعو  
الناس من الدنيا إلى الآخرة ومن المعصية إلى الطاعة ومن  
الحرص إلى الزهد ومن البخل إلى السخاء ومن الغرور إلى  
التقوى.

وتحبب إليهم الآخرة وتبغض إليهم الدنيا وتعلمهم علم  
العبادة والزهد لأن الغالب في طباعهم الزيغ عن منهج  
الشرع والسعي فيما لا يرضي الله سبحانه وتعالى والاشتغال  
بالأخلاق الرديئة فألق في قلوبهم الرعب وروعهم  
وحذرهم عما يستقبلون من المخاوف لعل من صفات  
باطنهم تتغير ومعاملة ظاهرهم تتبدل ويظهروا الحرص  
والرغبة في الطاعة والرجوع عن المعصية وهذا طريق الوعظ  
والنصيحة وكل وعظ لا يكون هكذا فهو وبال على من قال  
ويسمع بل قيل إنه غول وشيطان يذهب بالخلق عن طريق  
الحق ويهلكهم فيجب عليهم أن يفروا منه لأن  
ما يفسده هذا القائل من دينهم لا يستطيع أن يأتي بمثله  
الشيطان.



ومن كانت له يد وقدرة يجب عليه أن ينزله عن منابر  
المواعظ ويمنعه عما باشر فإنه من جملة الأمر بالمعروف  
والنهي عن المنكر.

س ٥٢ / وما هي الثالثة مما أذع؟

ج ٥٢ / الثالث: مما تذع أن لا تخالط الأمراء والسلاطين ولا  
تراهم لأن رؤيتهم ومجالستهم ومخالطتهم آفة عظيمة ولو  
ابتليت بها دع عنك مدحهم وثناءهم لأن الله تعالى يغضب  
إذا مدح الفاسق والظالم ومن دعا لطول بقائهم فقد أحب أن  
يعصى الله في أرضه.

س ٥٣ / ما هي النصيحة الرابعة مما أذع؟

ج ٥٣ / الرابع مما تذع: أن لا تقبل شيئاً من عطاء الأمراء  
وهداياهم وإن علمت أنها من الحلال لأن الطمع يفسد

الدين لأنه يتولد منه المداهنة ومراعاة جانبهم والموافقة في  
ظلمهم وهذا كله فساد في الدين وأقل مضرته أنك إذا قبلت  
عطاياهم وانتفعت من دنياهم أحببتهم ومن أحب أحداً  
يجب طول عمره وبقاءه بالضرورة.

وفي محبة بقاء الظالم إرادة بقاء الظلم على عباد الله سبحانه  
وتعالى وإرادة خراب العالم فأي شيء يكون أضر من هذا في  
الدين والعاقبة وإياك وإياك أن يخذلك استهواء الشياطين  
أو قول بعض الناس لك بأن الأفضل والأولى أن تأخذ  
الدينار والدرهم منهم وتفرقها بين الفقراء والمساكين فإنهم  
ينفقون في الفسق والمعصية وإنفاقك على ضعفاء الناس خير  
من إنفاقهم فإن اللعين يعني الشيطان قد قطع أعناق كثير  
من الناس بهذه الوسوسة وقد ذكرناها في إحياء علوم الدين  
فاطلبه ثمة أي هناك.

س ٥٤ / هذه الأربعة التي نصحتني بتركها فما هي الأربعة التي ينبغي لي فعلها؟

ج ٥٤ / الأربعة التي ينبغي لك أن تفعلها هي كما يلي:

الأولى: أن تجعل معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عاملك بها عبدك ترضى بها منه ولا يضيق خاطرک عليه ولا تغضب والذي لا ترضى لنفسك من عبدك المجازي فلا ترضى أيضاً لله تعالى وهو سيدك الحقيقي.

الثانية: كلما عملت بالناس اجعله كما ترضى لنفسك منهم لأنه لا يكمل إيمان عبد حتى يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه.

الثالثة: إذا قرأت العلم أو طالعته ينبغي أن يكون علمك يصلح قلبك ويزكي نفسك كما لو علمت أن عمرك ما يبقى غير أسبوع فبالضرورة لا تشتغل فيها بعلم الفقه والأخلاق

والأصول والكلام وأمثالها لأنك تعلم أن هذه العلوم لا تغنيك بل تشتغل بمراقبة القلب ومعرفة صفات النفس والإعراض عن علائق الدنيا وتزكي نفسك عن الأخلاق الذميمة وتشتغل بمحبة الله تعالى وعبادته والاتصاف بالأوصاف الحسنة ولا يمر على عبد يوم وليلة إلا ويمكن أن يكون موته فيه.

أيها الولد اسمع مني كلاماً آخر وتفكر فيه تجد خلاصاً لو أنك أخبرت أن السلطان بعد أسبوع يجيئك زائراً ، أعلم أنك في تلك المدة لا تشتغل إلا بإصلاح ما عَلِمْتَ أن نظر السلطان سيقع عليه من الثياب والبدن والدار والفراش وغيرها.

والآن تفكر إلى ما أشرت به فإنك فَهِمَّ والكلام الفرد يكفي الكيس قال رسول الله ﷺ: ( إن الله تعالى لا ينظر إلى

أجسادكم ولا إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم ) رواه مسلم وفي رواية له أيضاً ( إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ) وفي الحديث المتفق عليه ( إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى ) وإذا أردت علم أحوال القلب فانظر في الإحياء وغيره من مصنفاتي وهذا العلم فرض عين وغيره فرض كفاية إلا مقدار ما تؤدي به فرائض الله تعالى وهو يوفقك حتى تحصله.

الرابعة: أن لا تجمع من الدنيا أكثر من كفاية سنة كما كان رسول الله ﷺ يُعد ذلك لبعض حجراته وقال ﷺ: ( اللهم اجعل قوت آل محمد كفافاً ) وهو في الصحيحين.

ولم يكن بعد ذلك لكل حجراته بل كان يعده لمن علم في قلبها ضعفاً وأما من كانت صاحبة يقين ما كان يعد لها أكثر

من قوت يوم ونصف أقول هكذا قرره الغزالي والصحيح  
أن النبي ﷺ فعل ذلك تشريعاً لأُمَّته وأن أزواج النبي ﷺ كن  
كلهن على يقين كيف لا وهن أمهات المؤمنين رضوان الله  
عليهن أجمعين.

س ٥٥ / ما النصيحة الأخيرة؟

ج ٥٥ / أيها الولد إني كتبت في هذا الفصل ملتمساتك أي  
طلباتك فينبغي لك أن تعمل بها ولا تنساني فيه من أن  
تذكرني في صالح دعائك وأما الدعاء الذي سألت مني  
فاطلبه من دعوات الصحاح واقراً هذا الدعاء في جميع  
أوقاتك خصوصاً أعقاب صلواتك " اللهم إني أسألك من  
النعمة تمامها ومن العصمة دوامها ومن الرحمة شمولها ومن  
العافية حصولها ومن العيش أرغده ومن العمر أسعده ومن

الإحسان أتمه ومن الإنعام أعمه ومن الفضل أعذبه ومن  
اللطف أقربيه.

اللهم كن لنا ولا تكن علينا اللهم اختتم بالسعادة آجالنا  
وحقق بالزيادة آمالنا واقرن بالعافية غدونا وأصالنا واجعل  
إلى رحمتك مصيرنا ومآلنا واصبب سجال عفوك على ذنوبنا  
ومُن علينا بإصلاح عيوبنا واجعل التقوى زادنا وفي دينك  
اجتهادنا وعلينا توكلنا واعتمادنا.

اللهم ثبتنا على نهج الاستقامة وأعدنا في الدنيا من موجبات  
الندامة يوم القيامة وخفف عنا ثقل الأوزار وارزقنا عيشة  
الأبرار واكفنا واصرف عنا شر الأشرار واعتق رقابنا  
ورقاب آبائنا وأمهاتنا وإخواننا وأخواتنا من النار برحمتك يا  
عزيز يا غفار يا كريم يا ستار يا عليم يا جبار يا الله يا الله يا  
الله برحمتك يا أرحم الراحمين و يا أول الأولين و يا آخر

الآخرين و يا ذا القوة المتين و يا راحم المساكين و يا أرحم  
الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين و صلى  
الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد لله رب  
العالمين " انتهى .

الحمد لله الذي وفقني لإتمامه وأعانني على كماله  
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين  
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم